(آلن كوهين) تريد أسرته العاملة أن تنقذه من الذبح العظيم علـــى يد هتلر وقومه الكافرين فتعطيه الى صديقة لتذهب به الى الريف بعيدا عن المدينة ليعيش بمنجاة في حماية والدها (ميشيل سيمون) وهو ثري عجوز يكره اليهود وسيرتهم . وبالطبع ينبه على الطفل أن يخفي دينه عن الرجل العجـــوز المتعصب وان يظهر بمظهر الكاثوليكي المؤمن بالمسيح عدو اليهود . وتختلف على العجوز والطفل وعلى فرنسا الاحداث ويتعلق قلب العجوز بالطفل . وتنتهي الحرب بانحسار النازية وتطلب الاسرة العاملة طفلها . ويعرف العجوز ان الطفل يهودي . ورغم ذلك لا يرتد عن حبه له. وفي آخر الفيلم يوضع الطفل في قطار يمضي به الى أهله في مكان مجهول ثم نحن لا نعلم من أمره بعد ذلك شيئا.

وقد حاول أنصار الصهيونية في السينما الفرنسية ـــ وهم كثر ـــ ان يؤثروا على لجنة اختيار الافلام فيدفعوها دفعا الى اختيار «الرجل العجوز والطفل» لمهرجان «كان». فلما فشلوا أثاروا ضجة من أجل تكريم ميشيـــل سيمون . وكان لا مناص مـــن الرضوخ لحماسهم الذي يراد به باطل لان أحدا لا يستطيع أن ينكر عطاء ميشيل سيمون للسينما الفرنسية . وهكذا رتبت الامور بحيث صعد الممثل العجوز على خشبة المسرح بصالة العرض الكبرى يوم اختتام المهرجان ليتسلم جائزة تكريمه من يد الطفل آلن كوهين وسط التصفيق والتهليل .

وبعد ، فقد يكون من الخير أن نذكر قبل أن نتحدث عن الاتجاهات السائدة في السينما الصهيونية في المرحلة التالية لفيلم الخروج ، ان نصيب السينما الاسرائيلية في مهرجان فينيسيا عام ١٩٧٢ ـــ وهو المهرجان الذي يختتم به موسم المهرجانات السينمائية في أوروبا ـــ كان خمسة أفلام من بينها فيلمان روائيان طويلان ، فاذا أضيف الى ذلك فيلم « تحيا أورشليم » وهو فيلم تسجيلي صهيوني لصاحبه المخرج الفرنسي هنري شابييه و« كاباريه » وهو فيلم موسيقي صهيوني لصاحبه المخرج الامريكي « بوب فوس » وهما الفيلمان اللذان وقع عليهما الاختيار الاول لتستهل بـــه عروض الافلام الوثائقية التي تسجل مشاكل عصرنا والثاني ليفتتح به المهرجان رسميا ؛ فان نصيب الصهيونية في السينما يكون ، والحالة هذه ، سبعة أفلام . هذا في الوقت الذي لم يكن للامة العربية من المحيط الى الخليج في المهرجان سوى فيلمين احدهما تسجيلي قصير لمصر لا يتجاوز عرضه عشر دقائق والثاني روائي طويل للكويت ليس فيه من الدعاية للعرب شيء(١٦) .

والآن ماذا عن الاتجاهات السائدة داخل تيار الصهيونية في السينما بعد فيلم «الخروج»؟ ان أول ما يلاحظ من متابعة أفلام هذا التيار ان موجة الافلام الصهيونية المستوحاة من التوراة ومن أساطير الاولين التي طغت على أفلام هوليوود الضخمة المنتجة بهدف الابهار بعد اعلان قيام دولة اسرائيل بقليل ـــ هذه الموجة قد انحسرت من بعـــد عرض فيلم « الخروج » عام ١٩٦١ .

فعقب قيام تلك الدولة بادرت هوليوود الى انتاج « شمشون ودليلة » من اخراج سيسيل ب دي ميل وتمثيل فيكتور ماتيور وهيدي لامار (١٩٤٩)و«داود وباتشيبع» تمثيل جريجوري بك وسوزان هيوارد (١٩٥١) و« خطايا ايزابل » ، تمثيل بوليت جودارد (١٩٥٣) و« الوصايا العشر » (١٩٥٦) و« سليمان وملكة سبأ » من اخراج كنج فيدور (١٩٥٩) و« استر والملك » لمخرجه راؤول والسن (١٩٦٠) و« سدوم وعاموره » للمخرج روبرت الدريس (١٩٦١) .

اما بعد « الخروج » فلم تنتج هوليوود من أفلام هذا النوع سوى فيلم واحد ضخم هو « التوراة في البداية » للمخرج الشهير جون هوستون (١٩٦٦) الذي أخرج من بعده فيلمين أحدهما « خطاب الكرملين » وهو فيلم معاد للاتحاد السوفييتي والثاني « رحلة مع الحب والموت » وهو فيلم اختير له آساف ديان ، ابن موشي ديان ، ليؤدي دور محارب يموت من أجل السلام .